[285] داؤهما (1) قبل ذلك سوء الادب، وسيرتهما الوقاحة، وقد كان وفود بني تميم والاقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة (2)، وكان وفاته صلى ا عليه وآله في صفر سنة احدى عشرة - على ما ذكره أرباب السير -، فكانا - على تقدير صحة ما ذكره - مصرين على الجفاء وقلة الحياء في مدة مقامه صلى ا عليه وآله بمكة، وقريبا من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه (3) إلا في سنة وبضع شهور بعد أن وبخهما ا تعالى ورغم أنفهما، مع أن رعاية الادب في خدمة السيد المطاع القادر على القتل فما دونه، المرجو منه الشفاعة والنجاة في الآخرة - لو كان الايمان به صادقا - أمر لا يخرج عن ربقته إلا رقبة من جبل على طينة السباع من البهائم، فمن (4) كان هذا شأنه كيف يصلح لان (5) يكون مطاعا للامة كافة ؟ ! وكيف تكون سيرته مع رعيته ومن لا يقدر على الخروج عن طاعته ؟ ! وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقلات الاحوال بحيث يرتكب لا (6) أقل ما ينافي العدالة ؟ ! ولعمري لا يقول به إلا مباهت مبهوت، ولم ينشأ تعبير (7) عمر لامير المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلا لما يرى من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزعارة (8)، فظن حسن خلقه عليه السلام، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرح به عليه السلام في قوله: عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابة.. (9).

_____

(1) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأبهما، وكلاهما له وجه. (2) بحار الانوار 21 / 364 - 372، وقد فصل قصة الوفود عن جملة مصادر هناك. (3) لا توجد: عنه، في (س). (4) خط على: فمن، في (س). (5) في (س): ان. (6) كذا، ولعل في العبارة تقديم وتأخير، فتكون: لا يرتكب.. (7) قد تقرأ في (ك): تعيير.. وله وجه. (8) الزعارة - بتشديد الرا -: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح 2 / 670. (9) نهج البلاغة - محمد عبده - 1 / 147، الدكتور صبحي الصالح: 115، برقم 84.

_____